الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
كلية الآداب واللّغات ** قسم اللّغة والأدب العربي

محاضرات السداسي الثاني في مادة :

بيبليوغرافيا النقد العربي القديم

الاختصاص: أدب عربي قديم
السنة: أولى ماستر
الأفواج: 1- 2.

إعداد: أ.د/ شاكر لقمان

الدرس رقم 03 :

الحماسات

حماسة أبي تمام (192هـ . 231هـ)

مخطط الدرس

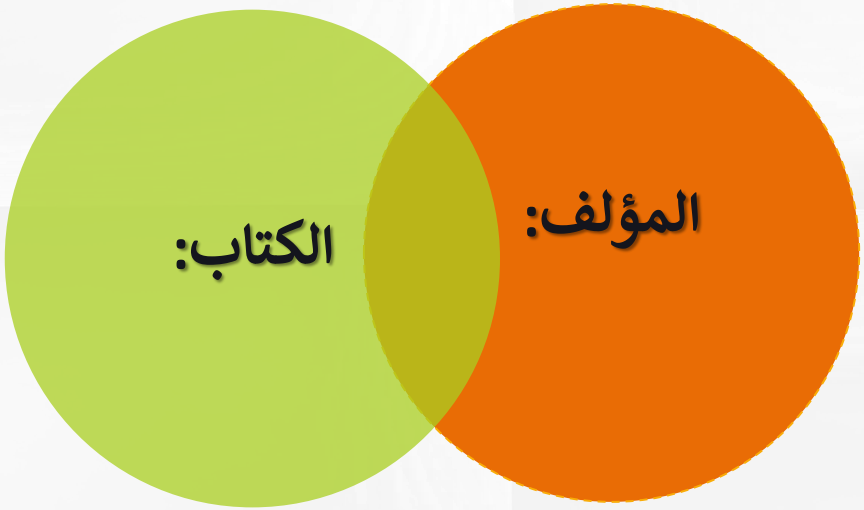

المؤلف:

أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي ، كان أبوه نصرانيا ، يدعى " تدوس العقاقيري" . لفظ يوناني ولد أبو تمام في قرية جاسم بناحية الجيدور عام 192هـ/80م. بدأ حياته في دمشق يعمل عند حائك، وعند خمار، ثم رحل إلى مصر و أقام بالفسطاط خمس سنوات، عمل خلالها سقَّاءً في جامع عمرو بن العاص، فأتاح له هذا العمل الاختلاف إلى حلقات الدرس، وهو صاحب ذاكرة جيدة، وحافظة قوية، فحفظ قدرا من الشعر، ومن الأراجيز 14ألف أرجوزة غير القصائد و المقطوعات، قال له " أبو سعيد الضرير" : ((يا أبا تمام لِمَ لا تقولُ من الشعر ما يُفهَمُ ؟)).

فردّ عليه : ((وأنت يا أبا سعيد لِمَ لا تفهم من الشعر ما يُقال ؟)).

وبعد مصر قفَلَ راجعًا إلى دمشق ، ومنها إلى أرمينية ، ثم إلى بغداد ، وبعد ذلك إلى خراسان ، ومدح واليها " عبد الله بن طاهر" ليستقر بخراسان مدة من الزمن ، ليعود أدراجه إلى العراق، ولما كان في " همذان" استضافه أبو الوفاء بنُ سلَمَة ، وأكرمه ، وصادف أن نزل ثلجٌ غزير وقطع الطريق على الضيف ليعود إلى بيته، فاضطر إلى المكوث مكانه ، ودفْعًا لِلمَللِ والضّجَر من طول مقامه في بيت مُضيفه أخرج له صاحبُ البيت خزانةَ كتبه ، وجعلها بين يديه ، فبدأ أبو تمام يطالعها ويقف على أجود شعرها . كما يراه . ويتخير ما يروقه فشرع في تدوينه ، إلى أن اجتمع لديه خمسة كتب ، كان كتابُ " الحماسة " بينها .

الكتاب:

صنَّف أبو تمام كتاب " الحماسة" إلى عشرة 10 أقسام أو أبواب ، وهي: الحماسة . الرثاء . الأدب . النسيب . الهجاء . الأضياف والمديح . الصفات . السَّيْر والنعاس . المُلح . مذمّة النساء .

أما فيما يخص تسمية المؤلف " بكتاب الحماسة " فيعود إلى أول باب من أبوابه ، من باب التغليب ؛ لأنها تضم وحدها 1324 بيتا ، ثلث الكتاب تقريبا ، ولسائر الأبواب 1440 بيتا.

وكانت طريقة أبي تمام في الاختيار. حسب المرزوقي أحد شراح الحماسة . أنه يُصلح الشعر المختار ويتصرف فيه ، وفي هذا يقول المرزوقي : ((إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد ، فيه لفظةٌ تَشِينُهُ ، فيُجبِرُ نقيصتَه مِن عنده ، ويبدل الكلمةَ بأختها في نقده..))

وكان في اختياره غيرَ مُبالٍ بشهرة المختار له ؛ فقد يورد أبياتا لشعراء مغمورين وغير مشهورين ولا معروفين في شكل مقطعات ، وقد بلغت أطول مختارة اثنين وعشرين22 بيتا ، وأغلبها تراوحت بين 6 و9 أبيات ، وقد يكون بيتٌ واحد ، بالنظر في ذلك إلى القيمة الأدبية والفنية ؛ لأن الاختيارات حفلت بصنوف من شعر الجاهليين والإسلاميين.

وتبعا لهذا الاختيار قال فيه النقاد : ((إن أبا تمام في اختياره الحماسة أشعرُ منه في شعره))

كما عدّ الباحثون " ديوان الحماسة " أولَ مجموعة شعرية تُصنَّف فيها الأشعار تصنيفا موضوعيا تبعا للموضوعات .

وأبو تمام لم يختر لشعراء مغمورين فحسب ، بل انتخب أيضا لشعراء مخضرمي الدولتين الأُمَوية والعباسية ؛ كأبي حيّة النميري ، والحسين بن مطير الأسدي الأمويين ، ومن العباسيين مسلم بن الوليد وأبو العتاهية ، وأبو نواس ودعبل الخزاعي ، وكلهم مُحدَثون مثلَه. كما أختار أيضا نماذج من أشعار النساء.

يلاحظ على الديوان أيضا أن أبوابه ليست متوازنة ولا متناسقة ؛ لأنه يضم في مجموعه 881 مقطّعة ، لكنها غيرُ موزعة على الأبواب العشرة توزيعا متكافئا ، ففي باب الحماسة وحده 261 مقطعة ...
وكيفا كان الرأي فقد كان لهذه المختارات قيمة وإقبال كبيران من شعراء كثيرين وعلماء الأدب واللغة غير قليلين ، الأمر الذي جعلهم يصنفون حماسات على غرار ما لأبي تمام ، بالإضافة إلى اعتراف بعضهم بتأثره والسير على منواله اقتداء بعمله القيّم.

طُبع " ديوان الحماسة " عدة طبعات ، كان منها:

طبعةٌ بشرح التبريزي عدة مرات ، أولاها في مدينة "بون " بألمانيا عام 1878م بتحقيق المستشرق الألماني " فرايتاج" مع ترجمة إلى اللاتينية .

ثم طبع الكتاب بمطبعة بولاق بمصر سنة 1296هـ في جزءَيْن .

وطبعة أخرى "للحماسة " كانت في مصر بتحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد في سنة 1938م في أربعة أجزاء.

وطبعة أخرى صادرة عن لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون لشرح المرزوقي في أربعة أجزاء بين (1951م و1953) .

وطبعة أخرى عن اللجنة نفسها في سنة 1967م..

بالإضافة إلى التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة لابن جنّي ، وشرح الفارسي.....، وشرح الأعلم الشنتمري، وغير ذلك من الشروح.

لمْ تَحْظَ حماسةُ أبي تمام باهتمام الأقدمين فحسب ، بل قد عُني بها أيضا علماء العصر الحديث؛ أمثال الشيخ المرصفي الذي عمد إلى ترتيب حماسة أبي تمام ترتيبا جديدا في قسمين:

الأول منهما في الموضوعات الأدبية ، والثاني في شعراء الوقائع الجاهلية والإسلامية ، مراعيا في ذلك الترتيب الكرونولوجي.